مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 637 - 649

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

دور الفتوى في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر
ـالشيخ أحمد حماني أنموذجاـ

The role of the fatwa in preserving the religious authority in Algeria - Sheikh Ahmed Hamani as a model-

شرويك محمد الأمين

المركز الجامعي آفلو (الجزائر)، m.cherouik@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/15 **تاريخ القبول:** 2022/04/27 **تاريخ النشر:** 2022/05/05

ملخص:

تناولت هذه الدراسة لمحة تاريخية على وظيفة الفتوى في الجزائر خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، باعتبارها صمام أمان المجتمع الجزائري من التيارات والأفكار الهدامة الدخيلة على بلادنا. وقد اخترنا نموذجا لشخصية وطنية وإصلاحية ساهمت في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر آلا وهي شخصية أحمد حماني، متتبعين نشاطه العلمي ونضاله الدعوي الدءوب في الدفاع عن مقومات المجتمع الجزائري سواء في الفترة الاستعمارية أو بعد الاستقلال.

كلمات مفتاحية: الفتوى، المرجعية، الاستعمار، حماني، الجزائر، الدين.

Abstract:

This study has dealt with a historical overview of the role of fatwa in Algeria during the modern and contemporary period, as it was and still is a safety fortress for the Algerian society from the destructive and extraneous currents and ideas. We chose a model for a national and reformist figure who contributed in preserving the religious authority in Algeria, which is the figure of Ahmed Hamani, where we follow his academic activity and tireless advocacy struggle in defending the components of the Algerian society, whether during the colonial period or after the independence.

Keywords: Fatwa; reference; colonization; Hamani; Algerian

مقدمة:

يُعد موضوع الفتوى في إطار المرجعية الدينية ضمن مدرسة معينة وتحت إشراف هيئة دينية في إطارها الأصولي والقانوني من المواضيع المهمة التي تعكس جانبا من جوانب المجتمع الجزائري في أبعاده الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية، فقد أصبحت الفتوى من الثوابت التي لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها، فمن خلال هذه الورقات أردنا إعطاء نظرة وجيزة لمختلف مراحل الإفتاء التي مرت بها الجزائر سواء في العهد العثماني أو العهد الاستعماري والفترة المعاصرة من خلال نموذج لشخصية أوقفت نفسها لخدمة الإفتاء في المجتمع الجزائري.

يأتي هذا البحث في محاولة منا لفت النظر إزاء شخصية علمية بارزة أسهمت في تأطير وتكوين جيل من الشباب والإشراف على المجتمع بالنصح والإرشاد من خلال منهجه في الفتوى، وللمحافظة منه على الشخصية الإسلامية الجزائرية المالكية، ولهذا وقع اختيارنا لهذا الموضوع حول شخصية الشيخ أحمد حماني رحمه الله رجل الفتوى والمرجعية في بلادنا الجزائر حيث ساهم كثيرا في الحفاظ على هوية الشعب الجزائري وسنتعرض لعينة من أفكار ومنهج الشيخ حماني في مسيرته النضالية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي وبعد استعادة السيادة الوطنية، فحياته كانت جلها نضالا بل وجهادا على جبهات متعددة.

وتتعرض إشكالية هذا البحث في دراسة كيفية استحداث نظام الفتوى في الجزائر خلال العهد العثماني ومن هم أبرز وجوهها؟ كيف كان واقع الإفتاء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية في ظل تضيق الخناق تارة وسياسة الإغراءات تارة أخرى؟

إن الحديث عن الفتوى في الجزائر بعد الاستقلال يستوجب التوقف عند نماذج من العلماء والشيوخ الذين تولوا هذا الشرف وقاموا بواجبهم تجاه الأمة بما يُحتمه القيام بهذا العمل لتبليغ أحكام الشرع الحنيف إلى الناس، ولعل أبرز هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أحمد حماني أحد الذين حافظوا على الدين وعلى المرجعية المالكية المغاربية، فالحديث عن هؤلاء العلماء أردناه أن يكون من الناحية المنهجية والوقوف عند أهم المحطات في حياتهم من أجل التعريف بمساراتهم العلمية والمعرفية فمن هو أحمد حماني؟ وما هو الدور الذي اضطلع به في تكوين وترقية المجتمع الجزائري قبل وبعد مرحلة الاستقلال؟ وكيف حافظ على أصول المرجعية الدينية للجزائر من خلال فتاويه الدينية؟ وما هو الأساس والنهج الذي سلكه في سبيل الدعوة إلى الله؟

1. الفتوى في الجزائر ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية في الفترة الحديثة والمعاصرة:

1.1. لمحة تاريخية عن الإفتاء في الجزائر خلال العهد العثماني:

اعتمدت الدولة العثمانية منذ أن كانت إمارة صغيرة على الشريعة الإسلامية في تسيير أمورها، وقد حازت هيئة العلماء على مكانة عالية ومرموقة، وكان اهتمام العثمانيين بالجانب الديني الإسلامي يدخل في إطار اجتماعي سياسي يخدم الدولة، وعليه غلبت النزعة الدينية على العثمانيين وخصوا العلماء والفقهاء بكثير من الاهتمام والولاء.

ومما يؤكد هذا النهج هو النفوذ الكبير الذي حاز عليه العلماء وذلك بسبب طبيعة مراكزهم الدينية والقضائية ومناصب الإفتاء حيث جاؤوا في المرتبة الثانية في الدولة من حيث الأهمية بعد السلطان العثماني والصدر الأعظم. (بن صالح الغازي، 2010، ص.656).

وبعد دخول العثمانيين إلى الجزائر واستقرارهم بها أخذت مظاهر تبعية الجزائر للدولة العثمانية بالظهور في جوانب مختلفة، وكان من نتائج هذا العهد الجديد بالجزائر أن ظهرت وظائف تقلدها العلماء ومن بين هذه الوظائف الإفتاء والقضاء والذي كان يختار من الطبقة المثقفة الدينية، وبالرغم من مرتبته العالية إلا أن المفتي لم يكن له أي نفوذ أو تأثير في الأمور السياسية (Rinn, 1884, p.10)، وكان يشرف على تعيين المفتي المالكي الديوان رفقة موظفي المساجد وهو من يتولى مهمة عزلهم كذلك، كما أصبح المفتي يُعين من الجزائر في الفترة الأخيرة للعثمانيين في الجزائر، وهذا الأخير كان مقره بالجامع الكبير. (شدري معمر، 2006، ص.71)

استأثرت بعض الأسر في الجزائر خلال العهد العثماني بوظيفة الإفتاء من أمثال أسرة قدورة التي توارثت الإفتاء المالكي في مدينة الجزائر، وبيت الكتروسي في مازونة وابن الفكون بمدينة قسنطينة (لزغم، 2014، ص.383)، ومن الأسر التي ذاع صيتها وتقلدت الوظائف الدينية العليا كالقضاء والفتوى نجد أسرة ابن العنابي التي اشتهر من أبنائها الذين شغلوا منصب الإفتاء محمد بن محمود العنابي، الذي تولى الإفتاء وألف كتبا هامة اشتهر منها كتاب "السعي المحمود في نظام الجنود" والذي دعى فيه إلى ضرورة منافسة الأوربيين في الأخذ بأسباب التفوق الصناعي والعسكري، وحث السلاطين العثمانيين على تجديد نظم الدولة وإدخال إصلاحات إدارية، كما كان

له موقف المؤيد في القضاء على الانكشارية. (ملاح، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي(1830-1962م)، 2016، ص.03).

ولقد سمى الحكام العثمانيون في الجزائر المفتي الحنفي بشيخ الإسلام كما كان يسمى زميله في اسطنبول، وجعلوه مقدما على زميله المفتي المالكي في الحظوة والاعتبار والرأي، رغم أن هذا الأخير كان يمثل مذهب غالبية سكان الجزائر (سعد الله أ.، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، 2015، ص.393).

وكانت إقامة المفتي المالكي في الجامع الأعظم (الكبير)، أين كان يحضر أتباع مذهبه لاستشارته فيفتيهم في قضاياهم، إلا أنه لم تمنح له صلاحيات الإشراف على مداخيل هذا الجامع المنجرة على الأوقاف المحبسة عليه بشكل مباشر (بوشنافي، 2007، ص.32)، في حين يشرف المفتي الحنفي على أوقاف سبل الخيرات ورعاية المساجد الحنفية.

وعلى العموم فان وظيفة الإفتاء ظلت ذات أهمية كبيرة طلية العهد العثماني وإن كان في أواخر هذا العهد أصبح التنافس على هذه الوظيفة أشد بعد ما كان العلماء يفرون منها متعذرين بأسباب عدة، كما حدث بين أسرة الفكون وآل عبد المؤمن بقسنطينة وانتهى بتفوق عائلة الفكون، واعترف لهم الأتراك بالفضل في تمكينهم من قسنطينة وخصصوا لهم مشيخة الاسلام ومشيخة إمارة ركب الحجيج طيلة فترة حكمهم بالجزائر (سعيدوني، البوعبدلي، 1984، ص.153)، كما جعل بعض العلماء من وظيفة الإفتاء مكسبا للرزق والجاه مما أدى إلى ضعف العلماء وانحصار العلم.

2.1. واقع الإفتاء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

أبقى الفرنسيون على منصب الإفتاء نظرا لأهميته وخطورته حيث أن القاضي هو بدوره المفتي، ومن أشهر من اشتغل بهذا المنصب خلال هذه الفترة الشيخ مصطفى القديري بالجزائر العاصمة تحت وصاية إدارة الشؤون الأهلية الفرنسية وبموافقة وزير الحربية الفرنسي سنة 1843م وجعل للمفتي راتبا وأعطي له ختما عليه تاريخ التولية. (ملاح، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، 2016، ص.ص.17، 18)

كذلك من الشخصيات التي تولت الإفتاء خلال هذه الفترة نذكر الشيخ حميدة العمالي مفتي المالكية من سنة 1856م إلى سنة 1873م وقد عاصر الكثير من الثورات الشعبية (الرحمانية،

فاطمة نسومر 1856م، أولاد سيدي الشيخ 1864م، والمقراني 1871م)، وله الكثير من المؤلفات في القضاء. (ملاح، الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، 2016، ص.18)

وحسب الباحث ملاح الهواري أن من الوثائق التي دلت على طريقة تعيين المفتي وتنصيبه بعمالة الجزائر في المرحلة الأولى من الاحتلال محضر جلسة صادر عن المجلس العلمي بالجامع الكبير بالعاصمة حضره مجموعة من العلماء والأئمة ودار الاجتماع على اختيار من له الأهلية لتولية منصب الفتوى من خلال تقديم المرشحين لهذا المنصب.

لقد كان دور هذه الفئة من المفتين مهما ليس فقط في الجوانب الدينية، ولكن أيضا في الجانب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وما طرأ من نوازل بوجود الاحتلال الفرنسي حيث أولت الإدارة الاستعمارية عناية بهذه الفئة بما يخدم مصالحها.

وكانت هذه العناية تشمل طريقة الاختيار وإبراز مكانتهم بتقليدهم بالأوسمة والنياشين كلما دعت الضرورة لذلك، كما تجدر الإشارة إلى أن بعض المفتين كان له دور إيجابي وذلك بالحث على بناء المساجد وتدريس العامة، كما اهتموا بنشر وتعليم الإسلام واللغة العربية رغم السياسات الاستعمارية الموجهة عكس ذلك، كما عملت هذه الإدارة في كثير من الأحيان على استغلال هؤلاء المفتين وتجنيدهم لصالحها في كثير من القضايا كالهجرة والتجنيد....إلخ. (سعد الله أ.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 1990، ص.20)

2. أحمد حماني ودوره في الحفاظ على المرجعية الدينية:

1.2. نشأة وتكوين أحمد حماني:

ولد أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني يوم الاثنين 26 شوال 1333هـ الموافق لـ 6 سبتمبر 1915م بقرية آزيارمن دوار تمنجر دائرة الميلية بلدية العنصر وكانت الخطوات الأولى لأحمد حماني وسط هذه الأسرة التي أشتهرت بالعلم والعمل حيث يذكر حماني في مذكراته حرص عائلته على تعليم أبنائها إلى جانب تدريبهم على الحياة ومشاقها، إذ يقول: "كّنا نقرأ القرآن ونعمل ونشارك في الحياة بمقدار جهدنا، وإذا خرجنا من الكُتاب أعطي لنا قطيع الجديان والخرفان للرعي، وإذا جاءت غلة الزيتون عطلنا القراءة وشاركنا في أعمال الجمع والالتقاط والعجن (حداد، 2008،

ص.37) ولما أخذنا ندرك تعلم الصلاة، علّمنا والدي رحمه الله فرائضها وسننها وعلمنا رسم القرآن، ولما شببنا عن الطوق شاركنا بعمل أكثر في رعي قطيع الحيوانات وإطعامها العلف والحصاد والدرس وحراسة الحقول. (حداد، 2008، ص.38)

هذه التنشئة في بيئة ريفية لقنت حماني دروسا لا تقدر بثمن، فتعلم معنى الصبر على الشدائد في وسط طبيعي تكثر فيه الصعاب، والأكثر من ذلك تعلم الإخلاص وصفاء السريرة في دوار أزيار أين قضى حماني حوالي خمسة عشر سنة من عمره.

2.2. سعيه في تحصيل العلم:

كانت أولى مراحل طلبه للعلم في مسقط رأسه على يد والده محمد الذي تتلمذ على يد محمد الصالح بن مهنا أحد علماء الأزهر، ثم دخل الشيخ أحمد حماني كُتّاب القرية وعمره خمس سنوات فتعلم شيئا من القرآن الكريم وبعض مبادئ التوحيد والفقه أولا على يد الشيخ حمو بن العربي بودن وثانيا على يد معلم جديد قدم من ميلة، هو الشيخ يوسف بن المختار حماني. (حماني، 2004 ، ص.07)

وفي مدة قصيرة حفظ القرآن أثناء تواجده بقسنطينة التي أقام بها من **1930**م إلى **1934**م حيث كان ينهل من مراكز العلم المنتشرة بأرجائها ومنها الجامع الأخضر وسيدي قموش حيث تعلم على يد الشيخ أحمد الحبيباتني مرازقة الذي كان يلقي درسه في مختصر خليل بزاوية عيساوة مع درس في التوحيد، فلازم دروسه لأن الزاوية العيساوية أقرب إلى الزاوية الطيبية أين كان يقيم الطالب أحمد، وكان أثناء حفظه للقرآن يحضر دروس العلم للشيخ ابن باديس في الجامع الأخضر، هذه السنة التي شهدت أول لقاء للطالب أحمد حماني مع شيخيه ابن باديس في الجامع الأخضر الذي حثه على الانضمام لطلبته وهو ما كان خلال سنة 1931م حين إنخرط في سلك طلبة ابن باديس وظل يتكون ميدانيا وذلك بقراءة المقالات والردود، وزياراته إلى إدارة الشهاب ومطبعتها ومشاركته في التحولات والصراعات التي شهدتها الساحة القسنطينية. (فرطاس، 2016، ص.23)

كما سجل الطالب أحمد حماني نفسه بالزيتونة في تونس لإتمام الدراسة في القسم الشرعي في الموسم الدراسي 1934- 1935م، ويعزوا حماني مواصلة دراسته خلال تلك الأيام العصيبة من الحرب العالمية الثانية إلى المساعدة المادية التي كان يتلقاها باستمرار من جمعية التربية والتعليم والتي فهمها

كتعويض له على عدم ذهابه في بعثة الجمعية إلى الأزهر نظرا لظروف الحرب (حماني، الصراع بين السنة والبدعة، 1984، ص.290)، وقد درس على يد كثير من مشايخ الزيتونة كالشيخ ابن عاشور ومحمد صالح بن مراد والبشير النيفر والهادي بلقاضي، وكتبا أخرى تحضيرا للشهادة الأهلية التي نجح بها محتلا الترتيب الثالث على مستوى دفعته عام 1936م، ثم شهادة التحصيل عام 1940م وشهادة العالمية عام 1943م. (بودن، 2020، ص.99)

3.2. مهامه ووظائفه:

ومن ثم عاد إلى الجزائر سنة 1944م، وفي حدود سنة 1946م عينته جمعية العلماء كاتبا على مستوى جميع ولايات الشرق، وفي سنة 1947م تولى مهمة الاشراف العلمي لأول ثانوية بالجزائر تكونت للتعليم العربي الحر إلى غاية سنة 1957م، وخلال اندلاع الثورة المجيدة وتأسيس الحكومة المؤقتة أسندت إليه وظيفة المفتش العام للتعليم العربي الحر إلى سنة 1963م، ثم سمي أستاذا بجامعة الجزائر بعد تأسيس معهد الدراسة العربية إلى غاية 1972م أين عين رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى إلى غاية 1989م. (بغداد، 2012، ص.ص.75، 76)

3. جهوده الإصلاحية والدعوية في ترسيخ المرجعية الدينية للقطر الجزائري:

عمل الشيخ أحمد حماني على الحفاظ على المرجعية الدينية في القطر الجزائري منبها في كل مرة على ضرورة تماسك الأمة وجعل الإسلام مرجعية الدولة الجزائرية رافضا كل المزايدات التي تصف الجزائريين بغير ذلك، ولا تؤمن بمبادئ الاشتراكية الملحدة ويفتخر بكون دستور الجزائر ينص على أن دين الدولة هو الإسلام، وظل مرارا يدعوا للتشريع والقضاء بالشريعة الإسلامية كونها مظهرا من مظاهر السيادة الوطنية. (بودن، 2020، ص.100)

1.3. مواقفه الثابتة في إصلاح المجتمع:

كما كان للشيخ مواقف بارزة غداة الاستقلال ببروز بعض الأزمات والصراعات الفكرية في المجتمع الجزائري التي لها امتداد من الحقبة الاستعمارية الذي عمل طيلة عهده بالجزائر على محو الثقافة والهوية الجزائرية وإحلال الثقافة والهوية الفرنسية، فكان من نتائج ذلك أن برزت إلى العلن خلافات بين التيارات الفكرية في الجزائر وهي التيار الاسلامي بمختلف توجهاته والتيار الليبرالي والتيار الماركسي، وتبلور هذا الخلاف في نظرة كل تيار إلى الدين ومدى تداخله في مختلف الجوانب

السياسية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى مسألة اللغة التي أخذت منحى آخر خلال هذه المرحلة من تاريخ الجزائر (فرطاس، 2016، ص.79)، فكانت مرحلة ما بعد الاستقلال مرحلة انتقالية حرجة على جميع الأصعدة مما استلزم تظافرا للجهود من أجل تجاوز الخلافات وتحقيق الوحدة، فكان نهج الشيخ حماني خلال هذه المرحلة أن حكم الشرع الحنيف في كل استعمالاته الدعوية والعلمية والفكرية، حيث ذاع صيته بتركيزه على التعليم باعتباره أهم ركيزة في بناء الفرد والمجتمع فراح يعلم الناس الدين الصحيح ويحثهم على التمسك بالإسلام لأنه سبيل فلاحهم ونجاتهم، وترأس المجلس الاسلامي الأعلى سنة 1972م لما عرف عنه من حنكة وخبرة علمية متميزة في الشريعة وأصولها فكان لا يصدر من هذا المجلس من فتاوى إلا بما يتوافق والنصوص الشرعية وفق المذهب المالكي، فهو يقول في ذلك: " ثم إن السائل إنما يسأل عن المذهب المالكي والأغلبية الساحقة من شعبنا يقلدون الإمام مالك..". (حماني، فتاوى الشيخ أحمد حماني، 2012، ص.11)

ويضيف في موضع آخر قائلا: " لكننا إنما درسنا مذهب الامام مالك فنحن نفتي بما نعلم " (قصور، ص.113)، وهو بهذا القول يريد لَم شمل أمته على رأي واحد حفاظا على وحدة هذه البلاد ومرجعيتها وعدم الافتراق على آراء متعددة قد تضعف من وحدتها ولذلك ذم التعصب المذهبي لبعض التيارات واعتبره من الأمور التي تؤدي إلى الفتنة.

إذن هذا الاتجاه في الفتوى على المذهب المالكي عند الشيخ حماني نلمسه في استدلاله وتحريره للأقوال في المذهب السائد في بلاد المغرب والجزائر التي هي جزء منه فمن الطبيعي أن يفتي للسائل وفقا للمذهب الذي يتبعه حفاظا على وحدة الأمة ومراعاة لأعراف المجتمع ودرءا للاختلاف. (حمادي وهزرشي، 2016، ص.62)

كما كان له موقف من الذين اتخذوا من نقاشات حول اللغة شماعة للتفريق وضرب الوحدة بين أفراد الشعب الواحد ذلك أن اللغة أبرز مكون في مقومات الشخصية الجزائرية فهو يرى أن الخلاف في مسألة اللغة لم يكن موجودا قبل فترة الاستعمار وإنما هي أياد خبيثة غذت هذا الاختلاف وجعلت منه مشكلة للتفريق بين الجزائريين وأن اختلاف الألسن وتعدد الأجناس هو سنة الله في خلقه، ومن صفات هذه الوحدة أنها إسلامية الروح تحتل فيها العربية مركز الريادة مع الانفتاح على الأمازيغية باعتبارها وعاءا ثقافيا وحضاريا مهما، ويقرر الشيخ أن العربي اسم يطلق على كل من تكلم العربية وليس بالضرورة هي عرق أو جنس أصيل. (فرطاس، 2016، ص.92)

كما كان له رد خاص على من أنكر العمل في الحكومة بناءا على أن النظام يفرض التحية للعلم والقيام للضباط وهو ما يتنافى مع الإسلام، فأجاب على ذلك بقوله: " من قال لك أن تحية العلم والقيام للضباط يتنافيان مع الدين الإسلامي وهو كلام مغشوش المراد منه احتقار علمنا، ومن فرض تحية العلم أراد أن يحترم وإرادته صحيحة، وإن العلم هو رمز الأمة والسيادة الوطنية وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمون قدره ولا يعطونه يوم المعارك إلا لأقواهم شجاعة وتدينا...فالراية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ويجب احترامها، وهناك فرق بين احترامها وعبادتها ". (بن زعمية، 2002، ص.143)

2.3. قراءة في منهج الشيخ حماني من خلال بعض فتاويه:

من تتبع نشاط الشيخ حماني النضالي والفكري في نطاق الدعوة الإسلامية خلال نصف قرن أو يزيد وجده يقوم على الأسس التالية التي هي أسس الفهم للدعوة الإسلامية عند شيخه الإمام عبد الحميد بن باديس، حيث يقول الشيخ حماني رحمه الله: " إن تذكير الناس وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم وظيفة الدعاة وواجبهم، ففي ذلك تعليم للجاهل وتنبيه للغافل واستنهاض للخامل وإنذار للمبطل ". (خلفة، 2002، ص.127)

استغرقت فتاوى الفقيه أحمد حماني عشرات السنين أثناء الثورة التحريرية وما بعد الاستقلال خصوصا في فترة رئاسته للمجلس الإسلامي الأعلى من سنة 1972م إلى 1989م حيث انتهت المهمة رسميا ولكنها لم تنته عمليا حيث ظل يجيب على أسئلة المواطنين باسمه الخاص وهذه الفتاوى منها ما كان مكتوبا وقد نشر معظمه، غير أن هناك الكثير منها لم ينشر لأنه صدر مشافهة أو بقي مهملا (بن الصغير، 2002 ، ص.67)، وسنقتصر هنا على بعض الفتاوى التي ما تزال الحاجة ماسة إليها والتي لا تزال آثارها على المجتمع الجزائري خاصة.

1.2.3. قراءة القرآن جماعة:

أو ما يعرف بالحزب أو الراتب وهي طريقة في قراءة القران في المساجد والمدارس القرآنية جماعة اختص بها أهل المغرب الإسلامي منذ قرون، ولم يقع النكير عليها من علمائنا خلال هذه المدة كلها، وحتى علماء الجمعية وعلى رأسهم ابن باديس الذي عمل بهذه الطريقة مع طلابه في الجامع الأخضر بقسنطينة، ولم يغير فيها إلا بإدخال الوقف في القراءة كما هو في المغرب الأقصى

والجهات الغربية والوسطى من الجزائر وقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها في ترسيخ الحفظ وتصحيح الأخطاء، بل ويمتد تأثيرها حتى على العامة الذين يتابعون القراء بل ويحفظون معهم بعض الآيات والسور من كثرة تكرارها. (بن الصغير، 2002 ، ص.146)

وفي هذه المسألة نجد الشيخ حماني يجيز قراءة القرآن بهذه الطريقة ويستدل عليها من السنة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.."ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم.." رواه مسلم.

2.2.3. القبض في الصلاة:

في هذه المسألة نرى الشيخ يرجح القبض في الصلاة ويعده من سننها الثابتة ويبين منهجه في هذا الترجيح بقوله: أن القبض مروي عن الإمام نفسه في الموطأ وأن أغلب الرواة من تلاميذه رووا عنه استحسان القبض ما عدا ابن القاسم وبعض العراقيين فقد رووا عنه كراهته في الفريضة إذا اعتمد عليه في صلاته واستند، ولا يكره في نفل وأكثر المالكية قديما وحديثا يقبضون في الصلاة فريضة أو نفلا، ومن المتأخرين أمثال علماء الجزائر المصلحون من أمثال ابن باديس والإبراهيمي رحمهم الله.

3.2.3. صرف الزكاة في بناء المساجد:

ويرجح الشيخ حماني في هذه المسألة أقوال بعض العلماء ويقول: "..ومن أقوال هؤلاء العلماء نستفيد أنه يجوز بناء المساجد من مال الزكاة إذا احتاجت إليها جماعتهم لإقامة صلاة الجمعة والجماعة، ولم يجدوا مساعدة من أولياء الأمور في تشييدها أو وجدوا منهم ما لا يكفيهم ولا يحقق غايتهم، فإن المسجد الجامع به يقوم أمر الدين وفيه يجتمع أمر المسلمين بحيث يقيمون شعائره". (بن زعمية، 2002، ص.149)

4.2.3. نقل الزكاة إلى بلد غير البلد الذي يسكنه المزكي:

لم يجمد الشيخ في هذه المسألة عند القول بعدم إخراج الزكاة إلى بلد أخر مطلقا، بل بين أن الأمر فيه سعة ولا حرج في الدين على من أراد أن يصل قرابته في بلده الأصلي ويرسل إليهم من صدقاته رغم أنه لا يعيش معهم، لأنه وإن كان لا يعيش معهم فهو منهم وهم منه.

5.2.3. هل يجوز للأب أن يحرم إبنه العاق من الميراث:

لم يجز الشيخ حماني رحمه الله للأب أن يحرم ولده العاق من الميراث بناء على أن الظلم من أحد الناس لا يكون سببا في إباحة ارتكاب ظلم أخر، فإذا كان أحد الأبناء عاقا يؤمر بطاعة أبويه وعدم العقوق، ولكن لا يبيح حرمانه من الميراث لأن الميراث حكم من الله حكم به على من مات من المسلمين وترك بعده ورثة وميراثا. (بن زعمية، 2002، ص.150).

3.3. مؤلفاته:

رغم انصراف الشيخ أحمد حماني للتعليم والدعوة والإرشاد إلا أنه ترك لنا إرثا علميا قيما تمثل في مقالات منشورة له قبل الاستقلال وبعده إضافة إلى مخطوطات ومحاضرات مسجلة في وسائل الإعلام نذكر منها:

- فتاوى الشيخ أحمد حماني.
- الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام.
- الصراع بين السنة والبدعة.
- الدلائل النيرة في تكفير الطائفة البهائية.

وبعد ما يقارب 83 سنة قضاها الشيخ حماني في الجد والاجتهاد عاش خلالها أحداثا كثيرة قبل الاستقلال وبعده وإثرى مرض ألزمه بيته وافته المنية يوم الاثنين 29 جوان 1998م وشيع جثمانه خلق كبير من محبيه من الجهات الشعبية والرسمية ودفن في المقبرة العالية بالعاصمة الجزائر. (ابن الصغير، 2012، ص.ص. 26، 27)

خاتمة:

حظي العلماء في العهد العثماني بمكانة في السلم الإداري للدولة، وأصبح الإفتاء والقضاء من الوظائف الرسمية والمعتمدة لدى الدولة، وبات المفتي المالكي كنظيره الحنفي يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الداي، واتسمت علاقتهم بالحكام تارة بين السلب وتارة بالإيجاب.

أبقت الإدارة الاستعمارية على منصب المفتي، وعملت على تقريبهم منها ومنح الامتيازات لهم مقابل ما يخدم سياساتهم الاستعمارية، ومع ذلك ظل دور المفتين بارزا في خدمة المجتمع والحفاظ على مقوماته وأدوا أدوارا مهة إلى جانب التعليم والتوعية.

برز عدد من الشخصيات في الفترة المعاصرة في مجال الدعوة والإصلاح من أمثال الشيخ أحمد حماني أخذوا على عاتقهم مسؤولية التربية والتعليم والتوجيه بالدعوة في الأوساط المسجدية، واضطلعت بأدوار ميدانية في التصدي للتيارات الهدامة والحفاظ على المرجعية الدينية لبلادنا، ولا ندعي أننا أنصفنا الرجل من خلال هذه الأسطر وحسبنا أننا أحطنا ببعض اللمحات أو الومضات التي يمكنها أن تسهم في إحياء جانب من جوانب هذه الشخصية المالكية الجزائرية والتي لا تدع مجال للريب على سعة علمه وإطلاعه ومعرفته الدقيقة بأشهر وأجل المصادر والمراجع في المذهب المالكي التي يوجد فيها القول الراجح ويأخذ منها القول المعتمد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بودن غانم. (2020). الشيخ أحمد حماني، نشاطه الإصلاحي وإسهامه في تعزيز المرجعية الدينية. مجلة "آفاق فكرية"، الجزائر: جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، المجلد: 06، العدد: 01. على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/396/8/1/117966
2. اسمهان قصور.(2013). فتاوى أحمد حماني الوطنية وأثرها على الوحدة، "دراسات إسلامية"، المجلد: 08 العدد: 01. على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/591/8/1/112145
3. نورالدين حمادي وعبد الرحمن هزرشي. (2016). منهج الفتوى عند المدرسة المالكية المعاصرة الشيخ أحمد حماني نموذجا. مجلة "المنهل"، المجلد: 02، العدد: 03. على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/507/2/2/142506
4. ابن الصغير، محفوظ، (2012). العلامة أحمد حماني شيخ الإفتاء في الجزائر المنهج والضوابط، (ط: 01). دار الوعي، الجزائر؛
5. أبو القاسم، سعد الله، (1990). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج:02، (ط: 02)، دار الغرب الإسلامي بيروت؛
6. سعد الله، أبو القاسم، (2015). تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج: 01، عالم المعرفة، الجزائر؛
7. حماني، أحمد، (2004). شهداء علماء معهد بن باديس والشيخ الصادق حماني، قصر الكتاب، الجزائر؛
8. حماني، أحمد، (1984). الصراع بين السنة والبدعة ،ج: 2 ، (ط: 1)، دار البعث، قسنطينة؛
9. حماني، أحمد، (2012). فتاوى الشيخ أحمد حماني، ج: 01، (ط: 1)، عالم المعرفة، الجزائر؛
10. خلفة، عمر، (2002). منهج الشيخ أحمد حماني في الدعوة والإصلاح،: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر؛
11. بن زعمية، محمد، (2002). قراءة في منهج الشيخ أحمد حماني الإصلاحي من خلال بعض الفتاوى، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر؛
12. سعيدوني، ناصر الدين والبوعبدلي، مهدي، (1984). الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، م. و. ك.، الجزائر؛

13. بن صالح الغازي، أماني. (2010). الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، المملكة السعودية؛
14. لزغم، فوزية. (2014). البيوتات والأسر العلمية خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران؛
15. بوشنافي، محمد. (2007). القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران؛
16. ملاح، الهواري. (2016). الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي(1830-1962م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران؛
17. حداد، أحمد. (2008).الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1915- 1998م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري: قسم التاريخ والآثار، قسنطينة؛
18. فرطاس، حمزة. (2016).الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1 كلية العلوم الاسلامية، الجزائر؛
19. شدري معمر، رشيدة. (2006). العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر؛
20. بن الصغير، محفوظ. (2002). الشيخ أحمد حماني ومنهجه في الفتوى، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية قسم الفقه وأصوله، جامعة باتنة، غير منشورة، باتنة؛
21. بغداد، محمد. (2012). الفتوى في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1 كلية العلوم الاسلامية، الجزائر؛
22. Rinn, Louis (1884) . Marabouts et khouan, étude sur l'islam en Algérie,, imp, Adolph Jourdan, Alger;

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):
شرويك محمد الأمين. (2022). دور الفتوى في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر- الشيخ أحمد حماني أنموذجا. *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *10* (1)، ص ص 637-649... ؛ رابط المجلة
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396